يا فلسطين (*)

للأستاذ محمد بهجة الأثرى

إلى شهداء الحرية من أحفاد صلاح الدين ، إلى أشبال أسود حطين ، إلى المجاهدين المرابطين فى سبيل الله

الأثرى

إصبرى فى الحادث المستفحلِ   إنما العزةُ أنْ تستقتلى
واسألى (نيرونَ) يُذْكى نارَهُ   فى سواد اليأسِ نُورُ الأمَل
وأنهَدِى ما قارع الحقُّ هوًى   باطلاً يومًا ولم ينخَذِلِ
لا تُراعِى من كَمِىٍّ مُبْطِلٍ   قوةُ الحقِّ سلاحُ الأعْزَلِ
أو تمُدِّى من يدٍ ضارعةٍ   تسألينَ العدلَ من لم يَعْدِلِ
عَزَّ هـذا الحقُّ إلا بدمٍ   جامحِ النَّزْوَةِ حُرٍّ يَفْتَلى
فأريقيـهِ رخيصًا هَيِّنًا   يا فِلَسْطِين وإلاّ تُؤْكَلى
أحرزَ الغابةَ مَنْ حاوَلَهَا   وحوى النصرَ الذى لا يأتَلِى

* * *

ليس ما دوّى حديثًا أولاً   عنكِ . كم مرّ له من مَثَل !
أيقظ الشجوَ : فمن قلبٍ هفا   واهنَ العزم ، وجَفْنٍ مُسْبِلِ
غيرَ أنّى ـ والهوى مختلفٌ ـ   سرّنى من حيث أحيا مأملى
كنتُ أخشى، والقُرى أضحتْ قِرى   أنْ تكونى من كريم المأكَل
فاذا الدم أبيًّا يغتلى   وإذا الروحُ عزيزاً يعتلى
وإذا القومُ الذى أيأسنى   جامحُ الثورة ماضى المُنْصُلِ
من شبابٍ كذرَّاراتِ القَضا   وشُيُوخٍ كصَيَاصِى الجَبَلِ
وعَقيلاتٍ كأمثالِ الدُّمَى   هِجْنَ أمثالَ الأسُودِ الجُفَّلِ
سِرْنَ صدرَ الصفِّ سرباً باسِلاً   يتحدّينَ حِرابَ الجَحْفَلِ
أىُّ معنى عبقرىّ لاح فى   خوضهنَّ النارَ خوضَ البَطَل
يا وقاها اللهُ أقمارَ الصِّبا   كيف ذُقْنَ سُمومَ الجُهَّلِ !

أيُّها الجيشُ الذى ناضَلَها   قد عرفنـاكَ منيع المَعْقِلِ
فترنّحْ نَشْوَةً أنْ رُعْتَهَا   وهى عزْلا من ظُبًى أو أسَلِ
واسترِ الوجهَ أو اكشِفْهُ فلا   تخْشَ أنْ يغشاه عارُ الخَجَلِ
مسْرحٌ مستوحشٌ ما هذَّبتْ   من حواشيهِ وصايا الرسُل

* * *

إيه (جُونْ بولُ) . وما شئتَ فخُذْ   فيهِ من مكر عَوِيصِ الحِيَلِ
قد كشفنا كلَّ كيدٍ مُخْتَفٍ   وحللنا كلَّ عقـدٍ مُعْضِلِ
ألصّهايين ؟ فَمَنْ هُمْ فى الملأ ؟   أوَ ليسُوا خَوَلاً من خَوَل ؟
إنما أنت الذى ينصرُهُمْ   يا عـدوًّا جاء فى زِىّ وَلِىّ
لن تكونَ الدهرَ من أكفائنا   أبدًا فى هَيِّنٍ أو جَلَلِ

* * *

أبشرى إنّ الصباحَ المُرْتجى   يا فِلَسْطِينُ أراه يَنْجَـلى
كيف لم ترتقبى من فَرَجٍ   وَبنُوكِ الصِيدُ حرزُ المَوْئل ؟
أنا لم أحسَبْ ، وهذا روحُهُمْ   أنْ تَظَلِّى تحت حكم السفَلِ
سنةُ الكونِ التى نعهَدُها   أن يكون النُّجْحُ حظَّ الأمثل

* * *

ساعِفى (بغدادُ) أنضاء الوغى   من بنى العمّ وراء (الكرمل)
رَحِمٌ مَوْصُولةٌ أوشـاجُها   لم يُقَطِّعْهَا نَكَالُ الدُّوَلِ
طالما رامُوا تفاريقَ العصا   والعصا تلقفُ كيد الدجَل
حَبّهـا جامِعَـةً مَرْجُوّةً   من تُخُوم (الريف) حتى (المَوْصِل)
إننى ألمَحُها ظـافرةً   تستقِلُّ التاجَ مَنْضُور الحُلِىّ
للعِدا اليوم ، وهُمْ يخشَوْنَهُ   لا تَظَلُّ الشمسُ فوق الحَمَلِ
وأرى فى مَطْلَعِ الآتى لنـا   منزلَ البدرِ ومَرْقَى زُحَلِ
خَلِّ عنكَ اليأسَ يَنْأى جانبًا   يا كليلَ العزمِ واصحبْ أمَلى
انطوى المـاضى فلا تنشُرْ له   صُحُفاً نَضّاحَـةً بالعِلَلِ
وأنى يومُكَ يسعى دائباً   فارتقِبْ شـارقةَ المستقبل

« بغداد »   محمد بهجة الأثرى

(*) من ديوان « ظلال الأيام »